

تفسير ابن كثير

هَآ أَنتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

وقوله تعالى : (هآ أنتم أولآء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله) أي : أنتم -

أيها المؤمنون - تحبون المنافقين مما يظهرون لكم من الإيمان ، فتحبونهم على ذلك وهم

لا يحبونكم ، لا باطنا ولا ظاهرا (وتؤمنون بالكتاب كله) أي : ليس عندكم في شيء

منه شك ولا ريب ، وهم عندهم الشك والريب والحيرة . وقال محمد بن إسحاق : حدثني

محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس : (وتؤمنون بالكتاب

كله) أي : بكتابكم وكتابهم ، وبما مضى من الكتب قبل ذلك ، وهم يكفرون بكتابكم ،

فأنتم أحق بالبغضاء لهم ، منهم لكم . رواه ابن جرير . (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا

عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) والأنامل : أطراف الأصابع ، قاله قتادة . وقال الشاعر

:أود كما ما بل حلقي ريقتي وما حملت كفاي أنملي العشا وقال ابن مسعود ، والسدي ،

والربيع بن أنس : (الأنامل) الأصابع . وهذا شأن المنافقين يظهرون للمؤمنين الإيمان

والمودة ، وهم في الباطن بخلاف ذلك من كل وجه ، كما قال تعالى : (وإذا خلوا
عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) وذلك أشد الغيظ والحنق ، قال الله تعالى : (قل موتوا
بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) أي : مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين ويغيظكم
ذلك منهم ، فاعلموا أن الله متم نعمته على عباده المؤمنين ، ومكمل دينه ، ومعل
كلمته ، ومظهر دينه ، فموتوا أنتم بغيظكم (إن الله عليم بذات الصدور) أي : هو عليم
بما تنطوي عليه ضمائركم ، وتكنه سرائركم من البغضاء والحسد والغل للمؤمنين ، وهو
مجازيكم عليه في الدنيا بأن يريكم خلاف ما تؤملون ، وفي الآخرة بالعذاب الشديد في
النار التي أنتم خالدون فيها ، فلا خروج لكم منها .